

مقابلة الدكتورة إيميه ناصر كرم لصحيفة النهار حول المشاعر خلال الثورة

• ليلي جرجس - المصدر: "النهار"

• 7 تشرين الثاني 2019 | 14:32



(Photo Credit Al Nahar)

لماذا هذا الكم من مشاعر الغضب والكره؟

تشرح الدكتورة في علم النفس السريري والمعالجة النفسية بقسم الطب والعلاج النفسي في مستشفى القديس جاورجيوس إيميه كرم لـ "النهار" أنها لا ترى "أن بعض الظواهر التي تشهدها الثورة هي أهم شيء في الثورة، نحن نعرف جيداً أن عالم السوشيل ميديا هو سلطة بحدّ ذاته وما يعكسه أو ينقله لا يُمثل المشهدية الكاملة لهذا التحرك الشعبي. ونعلم جيداً أن ما تبثّه وسائل الإعلام غالباً ما يخدم المصلحة الزبائنية أو ما يثير إعجاب المُشاهد واهتمامه، وبالتالي تكون المادة جدلية وجذابة. علماً أن الثورة التي شهدناها في الأيام الأولى كانت وليدة أوجاع الناس وصرخاتهم المحققة لإثبات وجودهم. كما لا يمكن أن ننكر أن وسائل الاعلام أظهرت صورة جميلة للثورة، لكنها أيضاً كشفت الوجه الآخر لها. فهي أيضاً يهمنها أن تكشف عن الخلافات والنزاعات الموجودة بهدف استقطاب الناس.

لذلك من المهم جداً أن تكون تغطية وسائل الاعلام موضوعية ومجردة تنقل الواقع كما هو لا كما تريد أن تُظهره بعيداً من الهزلية والزبائنية. وهذه مسؤولية كبيرة ومهمة لا سيما أن وسائل الاعلام تعتبر السلطة الرابعة وتؤدي

دوراً رئيسياً في إعطاء معنى للثورة. لا يمكن أن تعرف مدى أهمية دورها، فهي يمكنها أن تقلب الدولة بفضل سلطتها".

صحيح أنه لا يمكننا إنكار وجود خلافات عميقة وبعض الغضب ولغة الطائفية، لكنها لم تكن مُحرك الثورة، وفق كرم "الثورة بدأت نتيجة وعي جماعي وليس بسبب الحقد والكراهية والغضب من بعضنا البعض. إن الألم والوجع وعدم احتمال الوضع هي من دفعت بالناس للنزول إلى الشارع، وهذا ما جمعهم، الناس لم تعد سعيدة وهذا بات واضحاً ومسلماً به. يشعر الشعب بعدم الأمان والحماية من السلطة، نشعر بعدم العدالة من هذه الحكومة.

لأول مرة شعر الناس أنهم يستحقون حياة أفضل، وهذا الشعور جاء بعد انطلاق الثورة، نحن نستحقّ بلداً أفضل، وطبقة سياسية أفضل، والانتفاضة من شعور الخضوع الذي نعيش فيه منذ سنين".

الحرب الباردة في الشوارع

برأي كرم المنخرطة أيضاً بحركة "الصوت الثالث لأجل لبنان" أن "الناس قررت النزول إلى الشارع تحت شعار الوحدة الوطنية، ومن خلال هوية المواطنة كانت تطالب بتغيير الحكومة. لكن تتخلل ثورة الشارع مشاعر عفوية وغير مقيدة، انفعالات وردات فعل غير محكمة، علينا أن نركز على الإطار الذي نشهد فيه على هذه الانفعالات، وأن نعرف أن التعبير عنها يختلف بين الشارع والجامعة أو المنزل.

لا يخفى على أحد أن الشارع بقدر ما هو مهمّ فهو خطر، لأنه يترك للناس العودة إلى ردادات فعل عفوية وسريعة وفورية، وتكون مناعتهم ضد الاستفزاز أو الانتقاد منخفضة. أما بالنسبة إلى منصة التواصل الاجتماعي، فهي تسمح للهويات المتضاربة للعودة إلى العلن، نحن أمام شارعين، واحد مع العهد وآخر ضده، مما سمح للحرب الباردة بالظهور، علماً أنها لم تخفب أصلاً. لذلك كل من يشعر بالهجوم على رأيه أو أفكاره يجد مساحة للردّ عليه ويُعيد معه الحقد الدفين والكراهية الموجودة. الجلوس وراء الشاشة يجعلك بعيداً عما قد تُسببه الكلمات للشخص الآخر، وأثبتت التجارب التي أجريت على مجموعتين مدى دور الشاشة في التحكم بسلوكيات الشخص وتعبيره.

الشعور بالخوف طبيعي

من الواضح أن هناك شريحة من الناس لم تُشف من الحرب، ما زالت هناك رواسب قديمة وجيل يتربى على فكرة الزعيم بالرغم من التطور والتقدم الفكري الذي شهده لبنان في هذه المسألة. هناك من سئم من الطائفية والتبعية السياسية من هذا الجيل وقرر أن يثور من أجل حقوقه، ولكن هذا لا يلغي النصف الآخر الذي ما زال متمسكاً بطائفية أو تبعيته السياسية. وما يجعل الناس متمسكة بهذه الطائفية هو الخوف من الآخر الذي زرع في النفوس وصوّر على أنه عدو، والثقافة المترسخة في أذهانهم يصعب الخروج منها بسهولة. بالإضافة إلى العائلات التي تأذت من هذه الحرب والتي لم تتصلح مع جروحها وخسارتها وما زالت تعيش هذه الصدمة بطريقة أو بأخرى.

لذلك نحن بحاجة إلى حملات توعية لكيفية التعامل مع هذه الاستفزازات أو الانفعالات بطريقة عقلانية. ولكن البداية تكون بقبول الرأي الآخر واحترام مشاعره، وأن ما يشعر به الشخص لا يعني حكماً أن نبني عليه تصرفنا. لا يمكننا أن نكون مسؤولين ومشاركين في بناء الدولة إذا قررنا التصرف على أساس انفعال أو ردة فعل". الشعور بالخوف طبيعي، ولكن هذا لا يعني أن شعورك مبني على حقائق أو أنه يحتمّ عليه التصرف بهذه الطريقة. من الطبيعي أن نشهد اختلافاً بين العائلة الواحدة إلا أن الوعي في استيعاب الآخر كفيل بإحاطة هذا الاختلاف، والنقطة الأهم عدم أخذ المسألة شخصية والتعامل معها على أنها اختلاف طبيعي في وطن متعدد كلبان. ومن المهم أن نركز على ان هذه الثورة هي مصدر للوحدة الوطنية وان هذا التحرك يحمل رسالة وطنية تستأهل التوقف عندها".

<https://www.annahar.com/article/1063233-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D9%88%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%A3%D8%B0%D9%83%D9%89-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A6%D8%B9%D8%B6>